The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 8:1-26	إنجيل مَرْقُس 8: 1–26
wt_us03_0176_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 61
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَ أنَّ يَسوعَ لَمْ يُجْرِ المُعْجِزاتِ لإشْباعِ فُضولِ النَّاس. فَقَدْ كَانَتِ الغَايَةُ الأساسِيَّةُ لِمُعْجِزاتِهِ هِيَ تَمْجيدُ اللهِ الآبِ، وَمَدُّ يَدِ العَوْنِ لِمَنْ لا حَوْلَ لَهُمْ وَلا قُوَّة.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في كُلِّ مَرَّةٍ يَتَحَرَّكُ اللهُ فيها بِطَريقَةٍ مُعْجِزِيَّةٍ، فإنَّ النَّاسَ يُلاحِظونَ ذَلِك. وَفي بَعْضِ الأوقاتِ، فإنَّ الشَّيءَ الذي يَجْذِبُ انْتباهَهُمْ إلى قُدْرَةِ اللهِ هُوَ المُعْجِزَةُ في حَدِّ ذاتِها وَلَيْسَ رُبوبِيَّتَهُ. لِذَلِكَ، في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أنَّ هَذِهِ العَلاقَةَ مَعَ اللهِ هِيَ لَيْسَتْ عَلاقَةً حَقيقِيَّةً أصْلًا. وَهَذا لا يَعْني أنَّهُ لا يَجوزُ لَنا أنْ نُدْهَشَ عِنْدَما يَتَحَرَّكُ الرُّوحُ القُدُسُ بِطَريقَةٍ مُعْجِزِيَّةٍ. لَكِنَّ الإيمانَ الحَقيقيَّ يَجْعَلُنا نَرى لا المُعْجِزَةَ في حَدِّ ذاتِها فَحَسْب، بَلْ وَأيْضًا الربَّ الذي صَنَعَها!

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ أخْبَرَنا البَشيرُ مَرْقُسْ مِنْ قَبْل كَيْفَ قَامَ يَسوعُ بإطْعامِ الخَمْسَةِ الآلافِ رَجُل (عَدا النِّساءَ وَالأطْفالَ) بِخَمْسَةِ أرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْن. وَسَوْفَ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ عَنْ مُعْجِزَةٍ أُخرى قَامَ الربُّ يَسوعُ مِنْ خِلالِها بإطْعامِ الجُموعِ أيْضًا.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّهُ عِنْدَما بَدَأَ يَسوعُ خِدْمَتَهُ الأرْضِيَّة، فَقَدْ أُصْعِدَ إلى البَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إبْلِيس. وَبَعْدَ مَا صَامَ أرْبَعِينَ نَهَارًا وَأرْبَعِينَ لَيْلَة، جَاعَ أخِيرًا. فَتَقَدَّمَ إلَيْهِ

المُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: **''إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الحِجَارَةُ خُبْزًا''**. لكِنَّ يَسوعَ لَمْ يَسْتَخْدِمْ قُدْرَتَهُ الخارِقَة لِسَدِّ حَاجَتِهِ الجَسَدِيَّةِ آنَذاك. أمَّا عِنْدَما جَاعَ الآخَرونَ، فَقَدْ أبْدى اسْتِعْدادَهُ التامَّ لاسْتِخْدامِ قُدْرَتِهِ الخَارِقَةِ لِسَدِّ حَاجَتِهِمْ إلى الطَّعام. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 8: 1 و 2:

فِي تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ كَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا جِدًّا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ، دَعَا يَسُوعُ تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ، لأَنَّ الآنَ لَهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ.

نَجِدُ هُنا مَرَّةً أُخرى أنَّ يَسوعَ أشْفَقَ على الجَمْع. وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ يَسوعَ كَانَ يُشْفِقُ على النَّاسِ وَيَتَحَنَّنُ عليهم دَائِمًا. وَهُنا، أشْفَقَ يَسوعُ عليهم بِسَبَبِ احْتياجِهِم الجَسَدِيِّ إلى الطَّعام. وَهَذا يُرينا لُطْفَ يَسوعَ وَاهْتِمامَهُ الدَّائِمَ بالآخَرين. فَمَعَ أنَّنا قَدْ لا نُبالي بالآخَرينَ وَلا بِحاجاتِهِمْ أحْيانًا، فإنَّ يَسوعَ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ مُرْهَفُ الحِسِّ دَوْمًا لاحْتياجاتِ النَّاس. لِذَلِكَ فَهُوَ يَقولُ لِتلاميذِهِ هُنا: **''إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ، لأَنَّ الآنَ لَهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ''**. ثُمَّ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّالِث:

وَإِنْ صَرَفْتُهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يُخَوِّرُونَ فِي الطَّرِيقِ، لأَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ».

إذًا، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ مُهْتمًّا بالأشخاصِ الذينَ مَكَثوا مَعَهُ ثلاثَة أيَّامٍ. وَعَادَةً مَا يَكونُ اليَوْمُ الثَّالِثُ مِنَ الصَّوْمِ صَعْبًا جِدًّا. لكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ، يَبْدَأُ الجِسْمُ بالتَّأقْلُمِ مَعَ الصَّوْمِ، وَبِعَدَمِ الشُّعورِ بالجُوعِ الشَّديدِ، وَباسْتِعادَةِ القُوَّة والنَّشاط. وَقَدْ أدْرَكَ يَسوعُ أنَّ هَؤلاءِ النَّاسِ مَكَثوا مَعَهُ ثلاثَة أيَّامٍ. وَكانَ بَعْضُهُمْ قَدْ جَاءَ مِنْ بَعيد. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَتَفَهَّمُ جَيِّدًا ضَعْفَهُمْ وَيَعْلَمُ أنَّ قِواهُمْ قَدْ تَخُورُ في طَريقِ العَوْدَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 8: 4 9:

فَأَجَابَهُ تَلاَمِيذُهُ: «مِنْ أَيْنَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُشْبِعَ هؤُلاَءِ خُبْزًا هُنَا فِي الْبَرِّيَّةِ؟» فَسَأَلَهُمْ: «كَمْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْخُبْزِ؟» فَقَالُوا: «سَبْعَةٌ». فَأَمَرَ الْجَمْعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الأَرْضِ، وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَشَكَرَ وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا، فَقَدَّمُوا إِلَى الْجَمْعِ. وَكَانَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ، فَبَارَكَ وَقَالَ أَنْ يُقَدِّمُوا هذِهِ أَيْضًا. فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا فَضَلاَتِ الْكِسَرِ: سَبْعَةَ سِلاَلٍ. وَكَانَ الآكِلُونَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ. ثُمَّ صَرَفَهُمْ.

وَمَرَّةً أُخرى، أخَذَ يَسوعُ الأرْغِفَةَ السَّبْعَةَ وَالسَّمَكَ القَليلَ، وَبَارَكَ الطَّعامَ، وَقالَ لِتلاميذِهِ أنْ يُوَزِّعوا الطَّعامَ على النَّاسِ، فأكَلوا وَشَبِعوا، وَفاضَ مِنَ الطَّعامِ الكَثير حَتَّى إنَّ التَّلاميذَ رَفَعوا ما تَبَقَّى في سِلالٍ كَبيرَة.

وَفي مُعْجِزَةِ إطْعامِ الخَمْسَةِ الآلافِ رَجُل، رَفَعَ التَّلاميذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّة. وَالكَلِمَة ''قُفَّة'' تُشيرُ إلى نَوْعٍ مُحَدَّدٍ مِنَ السِّلالِ التي كَانَ اليَهودُ يَسْتَخْدِمونَها. أمَّا الكَلِمَة ''سِلال'' الوَارِدَة في هَذا المَقْطَع فَتُشيرُ إلى نَوْعٍ مِنَ السِّلالِ الكَبيرَةِ التي كَانَ الأُمَمُ يَسْتَخْدِمونَها. ولا نَعْرِفُ يَقينًا سَبَبَ اسْتِخْدامِ كَلِمَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ للإشارَةِ إلى هَذِهِ السِّلال. لَكِنَّ بَعْضَ المُفَسِّرينَ يُرَجِّحونَ أنَّ السَّبَبَ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ أغْلَبِيَّة الجَمْعِ في مُعْجِزَةِ إطْعامِ الأرْبَعَةِ الآلافِ كَانوا مِنَ الأُمَم. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ السِّلالُ المُتَوَفِّرَةُ لِجَمْعِ الكِسَر. أمَّا في مُعْجِزَةِ إطْعامِ الخَمْسَةِ الآلافِ رَجُل، فَقَدْ وَقَعَتْ بالقُرْبِ مِنْ بَيْتِ صَيْدا؛ وَهِيَ مَدينَة يَهوديَّة. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانَ أغْلَبِيَّةُ الحُضورِ مِنَ اليَهود. وَيَتَّضِحُ مِنْ ذَلِكَ أنَّ يَسوعَ هُوَ خُبْزُ الحَياةِ لا لليَهودِ فَحَسْب، بَلْ وَلِلأُمَمِ أيْضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 10 و 11:

وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ السَّفِينَةَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي دَلْمَانُوثَةَ. فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ.

فَفي تِلْكَ الأيَّام، كانَ النَّاسُ يَبْحَثونَ عَنِ المسيَّا. وَبَيْنَ الحِيْنِ وَالآخَر، كَانَ يَخْرُجُ شَخْصٌ وَيَدَّعي أنَّهُ المَسِيَّا. وَكانَ أغلبيَّةُ المُسَحاءِ الكَذَبَةِ يَزْعُمونَ أنَّهُمْ سَيَقومونَ بِعَمَلٍ مُعْجِزِيٍّ خَارِقٍ. فَقَدْ وَعَدَ البَعْضُ بِشَقِّ نَهْرِ الأُرْدُنِّ وَبإيْقافِ تَدَفُّقِهِ كَما حَدَثَ في أيَّامِ يَشوع. وَقَدْ وَعَدَ البَعْضُ الآخَرُ بِمُعْجِزاتٍ مِنْ أنْواعٍ أُخرى. لَكِنَّ هَؤلاءِ المُسَحَاءَ الكَذَبَة جَميعًا لَمْ يَفُوا بِوُعودِهِمْ وَلَمْ يَقوموا بأيَّةِ مُعْجِزات. لِذَلِكَ، كَانَ اليَهودُ يَنْتَظِرونَ أمْرًا خَارِقًا للطَّبيعَةِ على يَدِ أيِّ شَخْصٍ يَزْعُمُ بأنَّهُ المَسِيَّا لِكَيْ يُبَرْهِنَ لَهُمْ صِدْقَ ادِّعائِهِ. وَهَذا هُوَ مَا جَعَلَ الفَرِّيسيِّينَ يَخْرُجونَ وَيَطْلُبونَ مِنْ يَسوعَ آيَةً مِنَ السَّماءِ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّهُمْ فَعَلوا ذَلِكَ لِكَيْ يُجَرِّبوه! لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَد 12:

فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً!»

كُنَّا قَدْ قَرَأنا في إنْجيلِ مَتَّى أنَّ يَسوعَ قالَ لَهُمْ: ''**جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِـيِّ. لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال**''. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَ أنَّ يَسوعَ لَمْ يُجْرِ المُعْجِزاتِ لإشْباعِ فُضولِ النَّاس. فَقَدْ كَانَتِ الغَايَةُ الأساسِيَّةُ لِمُعْجِزاتِهِ هِيَ تَمْجيدُ اللهِ الآبِ، وَمَدُّ يَدِ العَوْنِ لِمَنْ لا حَوْلَ لَهُمْ وَلا قُوَّة. فَقَدْ كَانَ يَجُولُ دَوْمًا يَصْنَعُ خَيْرًا وَيُساعِدُ مَنْ هُمْ في حَاجَةٍ إلى المُساعَدَة. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَسْتَخْدِمُ قُوَّتَهُ وَقُدْرَتَهُ لِسَدِّ حَاجاتِهِ الشخصيَّةِ. وَهُوَ أيْضًا لَمْ يَكُنْ يَسْتَخْدِمُ قُوَّتَهُ وَقُدْرَتَهُ لِجَذْبِ أنْظارِ النَّاسِ إليهِ.

وَقَدْ سَمِعَ هيرودُسُ عَنْ يَسوعَ وَعَنِ المُعْجِزاتِ التي كَانَ يَقومُ بِها فَأرادَ مِنْهُ أنْ يُجْري مُعْجِزَةً أمامَهُ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ أرادَ مِنْهُ أنْ يُقَدِّمَ لَهُ عَرْضًا تَرْفيهيًّا شَبيهًا بالعُروضِ التي يُقَدِّمُها الأشْخاصُ الذينَ يُمارِسونَ ألْعابَ الخِفَّةِ. لَكِنَّ يَسوعَ رَفَضَ أنْ يُجْري أيَّةَ مُعْجِزَةٍ أمامَ هيرودُس، وَرَفَضَ أنْ يُجْري أيَّةَ مُعْجِزَةٍ لِمُجَرَّدِ إشْباعِ فُضولِ النَّاسِ وَرَغْبَتِهِمْ في رُؤيَةِ الظَّواهِرِ الخَارِقَةِ

للطَّبيعَة. لِذَلِكَ، عِنْدَما خَرَجَ الفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ، كَانَ رَدُّ يَسوعَ هُوَ: **''اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً!''**

وَهذا يُذَكِّرُنا بِما حَدَثَ عِنْدَما قَالَ التَّلاميذُ لِتوما إنَّ يَسوعَ قَامَ مِنَ الأموات. فَقَدْ قال: **''إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ''**. وَنَقْرَأُ بَعْدَ ذَلِكَ: **''وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا»''**. وَهَذا يَدُلُّ على أنَّ يَسوعَ كَانَ حَاضِرًا عِنْدَما قَالَ تُوما إنَّهُ لَنْ يُؤمِنَ إلاَّ إنْ أبْصَرَ في يَدَيْهِ أثَرَ المَسامير وَوَضَعَ إصْبَعَهُ في أثَرِ المَسامير، وَوَضَعَ يَدَهُ في جَنْبِهِ. وَمَعَ أنَّ التَّلاميذَ لَمْ يَرَوْهُ في ذَلِكَ الوَقْتِ، فإنَّهُ كَانَ حَاضِرًا في الوَسَط لأنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ إذْ قالَ: **''لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ''**.

لِذَلِكَ، فَقَدْ بَيَّنَ يَسوعُ للتَّلاميذِ أنَّهُ كَانَ في وَسْطِهِمْ عِنْدَما عَبَّرَ تُوما عَنْ شُكوكِهِ. وحَالَ ظُهورِهِ لَهُمْ ثانِيَةً، قالَ لِتوما: أتُريدُ القيامَ بِذَلِكَ حقًّا؟ حَسَنًا، افْعَل ذَلِك. تَعالَ وَضَعْ إصْبَعَكَ في أثَرِ المَسامير. وَضَعْ يَدَكَ في جَنْبي. حينئذٍ، قالَ تُوما: **''رَبِّي وَإِلَهِي''**. فَقالَ لَهُ يَسوع: **''لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا''**.

إذًا، فَقَدْ طَلَبَ الفَرِّيسيُّونَ مِنْ يَسوعَ آيَةً، لَكِنَّهُ رَفَضَ أنْ يُعْطيهِمْ آيَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 8: 13 21:

ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضًا السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ. وَنَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي السَّفِينَةِ إِلاَّ رَغِيفٌ وَاحِدٌ. وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «انْظُرُوا! وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ» فَفَكَّرُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ». فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ أَلاَ تَشْعُرُونَ بَعْدُ وَلاَ تَفْهَمُونَ؟ أَحَتَّى الآنَ قُلُوبُكُمْ غَلِيظَةٌ؟ أَلَكُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُونَ، وَلَكُمْ آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُونَ، وَلاَ تَذْكُرُونَ؟ حِينَ كَسَّرْتُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ الآلاَفِ، كَمْ قُفَّةً مَمْلُوَّةً كِسَرًا رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «اثْنَتَيْ عَشْرَةَ». «وَحِينَ السَّبْعَةِ لِلأَرْبَعَةِ الآلاَفِ، كَمْ سَلَّ كِسَرٍ مَمْلُوًّا رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا: «سَبْعَةً». فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ؟»

أوْصى يَسوعُ تَلاميذَهُ أنْ يَحْتَرِسوا مِنْ خَميرِ الفَرِّيسيِّين وَخَميرِ هيرودُس. وَحينئذٍ، ظَنَّ التَّلاميذُ أنَّهُ يَقولُ لَهُمْ ذَلِكَ لأنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ خُبْزٌ. لَكِنَّ يَسوعَ كَانَ يَعني شَيئًا مُغايرًا تَمامًا. فالخَميرَةُ تُشيرُ دَوْمًا إلى الشَّرِّ. فَلا حَاجَةَ إلاَّ لِقِطْعَةٍ صَغيرَةٍ مِنَ العَجينِ المُخْتَمِرِ لِتَخْمير كميَّةٍ كبيرةٍ مِنَ العَجين. وَالأمْرُ نَفْسُهُ يَسْري على الشرِّ إذْ إنَّ شَرًّا صَغيرًا (إنْ جَازَ التَّعبيرُ) يُمْكِنُ أنْ يُفْسِدَ نِظامًا بِأسْرِهِ. وَعِنْدَما قالَ لَهُمْ يَسوعُ أنْ يَتَحَرَّزوا مِنْ خَميرِ الفَرِّيسيِّينَ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يُشيرُ إلى الخُبْزِ العَاديِّ، بَلْ كَانَ يَعْني بِذَلِكَ أنْ يَحْذَروا مِنْ تِلْكَ الرُّوحِ الشرِّيرَةِ التي كَانَتْ لَدى الفَرِّيسيِّينَ لأنَّها قَدْ تَنْتَقِلُ إلَيْهِم بالعَدْوى. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 22 و 23:

وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ،

نُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ لَمْ يُجْرِ هَذِهِ المُعْجِزَةَ أمامَ النَّاسِ، بَلْ إنَّهُ أخْرَجَ الرَّجُلَ الأعْمى إلى خَارِجِ القَرْيَةِ أوَّلًا، ثُمَّ ابْتَدَأَ عَمَلِيَّةَ الشِّفاء. وَنُواصِلُ القِراءَةَ في العَدَدَيْن 23 و 24:

وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ فَتَطَلَّعَ وَقَالَ: «أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ».

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ بَدَأَ الأعْمى يُبْصِرُ قَليلًا؛ لَكِنَّ الصُّوَرَ التي كَانَ يَراها لَمْ تَكُنْ وَاضِحَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 25 و 26:

ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا. فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: «لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ، وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ».

إذًا، فَقَدْ قَالَ يَسوعُ لَهُ أنْ يَذْهَبَ إلى بَيْتِهِ، وَأنْ لا يَدْخُلَ القَرْيَة، وَأنْ لا يُخْبِرَ أحَدًا في القَرْيَةِ بِما جَرَى.

وَنَحْنُ هُنا أمامَ مُعْجِزَةٍ مُدْهِشَةٍ حَقًّا ولا سِيَّما أنَّها المُعْجِزَةُ الوَحيدَةُ التي نَقْرَأُ فيها أنَّ الشِّفاءَ جَرَى تَدْريجيًّا. فَعِنْدَما وَضَعَ يَسوعُ يَدَيْهِ على الأعْمى في المَرَّةِ الأولى، لَمْ يَنَلِ الشِّفاءَ التَّامَّ، بَلِ ابْتَدَأَ يَرى صُوَرًا غَيْرَ وَاضِحَة. أمَّا بَعْدَ أنْ وَضَعَ يَسوعُ يَدَيْهِ عَلَيْهِ مَرَّةً ثانية، أبْصَرَ بِوضوح.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ هُناكَ أُمورًا كَثيرَةً لا نَفْهَمُها عَنِ الشِّفاءِ. فَعلى سَبيلِ المِثال، فإنَّنا لا نَعْلَمُ سَبَبَ شِفاءِ البَعْضِ وَعَدَمِ شِفاءِ البَعْضِ الآخَر! ولَو كَانَ مَوْضوعُ الشِّفاءِ بأيْدينا نَحْنُ، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّنا كُنَّا سَنَخْتارُ أنْ نَمْنَحَ الشِّفاءَ لِبَعْضِ الأشْخاصِ الطَّيِّبين. وَمِنَ المُرَجَّحِ أيْضًا أنَّنا لَمْ نَكُنْ سَنَسْمَحُ بِشِفاءِ البَعْضِ الآخَر. لِذَلِكَ، نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ مَوْضوعَ الشِّفاءِ لَنا نَحْنُ البَشَر. فَلَوْ كَانَ الأمْرُ بِيَدِنا لاخْتَرْنا أنْ نَمْنَحَ الشِّفاءَ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ فَقَط. وَهَذا يَعْني أنَّهُ لَنْ يَعودَ هُناكَ مَجالٌ للنِّعْمَةِ. لَكِنَّ اللهَ مُنْعِمٌ وَحَكيمٌ وَقادِرٌ في آنٍ واحِد. وَهُوَ الذي يَخْتارُ أنْ يُعْطِيَ الشِّفاءَ لِمَنْ يَشاء وَكَيْفَما يَشاء. وَقَدْ يَخْتارُ اللهُ العَلِيُّ أنْ يَمْنَحَ الشِّفاءَ لِشَخْصٍ لا يَسْتَحِقُّ الشِّفاءَ البَتَّةَ لِكَيْ يُظْهِرَ نِعْمَتَهُ مِنْ نَحْوِ البَشَرِ جَميعًا. فَفي نِهايَةِ المَطافِ، فإنَّنا جَميعًا لا نَسْتَحِقُّ نِعْمَتَهُ الغَنِيَّة.

وَقَدْ يَخْتارُ اللهُ المُنْعِمُ أنْ يَمْنَحَ الشِّفاءَ تَدْريجيًّا. فَحَتَّى عِنْدَما يَقومُ الأطِبَّاءُ بِعَمَلِيَّةٍ جِراحِيَّةٍ، فَإنَّهُمْ لا يَسْتَطيعونَ أنْ يُرْغِموا خَلايا الجِسْمِ على التَّجاوُبِ وَإعادَةِ بِناءِ نَفْسِها بِنَفْسِها. لَكِنَّ اللهَ قَادِرٌ على ذَلِكَ لأنَّهُ هُوَ الذي خَلَقَنا وَهُوَ الذي يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا وَعَنْ أجْسادِنا.

لِذَلِكَ، مَعَ أنَّنا لا نَعْلَمُ سَبَبَ شِفاءِ البَعْضِ، وَسَبَبَ عَدَمِ شِفاءِ البَعْضِ، فإنَّنا نَعْلَمُ أنَّ اللهَ العَلِيَّ هُوَ صَاحِبُ السِّيادَةِ المُطْلَقَةِ في كُلِّ شَيءٍ. ومَعَ أنَّنا لا نَعْلَمُ لِماذا قَدْ يَحْدُثُ الشِّفاءُ دُفْعَةً وَاحِدَةً أوْ تَدْريجيًّا، فإنَّنا نَعْلَمُ أنَّ اللهَ يَعْمَلُ في كَثيرٍ مِنَ الأوقاتِ بِطَرائِقَ لا نَتَوَقَّعُها مِنْهُ. لِذَلِكَ، لَيْتَ الربُّ يُعْطينا نِعْمَةً لِكَيْ نُقَدِّرَ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ لأجْلِنا أيًّا كانَتِ الطَّريقَةُ التي اخْتارَها لِتَحْقيقِ مَقاصِدِهِ وَمَشيئَتِهِ!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كَثيرًا ما يَسْتَخْدِمُ اللهُ الحَيُّ الأشياءَ الطَّبيعيَّة للقِيامِ بأُمورٍ خَارِقَةٍ للطَّبيعَة. وَكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فَقَدْ أعْطانا الربُّ كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ القُدْرَةَ على فَهْمِ هَذا الجَانِبِ مِنْ شَخْصيَّتِهِ. أمَّا غَيْرُ المُؤمِنين، فَلا يَمْتَلِكونَ هَذا الفَهْم. لَكِنَّ هَذا لا يَعني البَتَّةَ أنْ لا نَكونَ شَهادَةً حَيَّةً لِهَؤلاء إذْ يَنْبَغي لَنا أنْ نَشْهَدَ عَنْ عَظَمَةِ الربِّ وَصَلاحِهِ في كُلِّ وَقْت!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ مَا تَقولُهُ كَلِمَةُ اللهِ عَن الأشْخاص الذينَ يَخْتارونَ المَكاسِبَ الأرْضِيَّةَ المؤقَّتَةَ حَتَّى لَوْ كَانَ ذَلِكَ يَعْني أنَّهُمْ سَيَخْسَرونَ أنْفُسَهُمْ إلى أبَدِ الآبِدين. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

هُناكَ أشْخاصٌ يَبْحَثونَ دَوْمًا عَنْ عَلاماتٍ وَآياتٍ وَمُعْجِزات. لَكِنَّا نَقْرَأُ في الكِتابِ المُقَدَّس عَنْ شَخْصِيَّةٍ مُعادِيَةٍ للمَسيح سَتَأتي في يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ وَتَقومُ بأمورٍ عَجيبَةٍ. فَإنْ كَانَ إيمانُ المَرْءِ قَائِمًا على رُؤيَةِ العَجائِبِ وَالمُعْجِزاتِ، فَسَيَقَعُ في وَرْطَةٍ حَقيقيَّةٍ عِنْدَما يَأتي ضِدُّ المَسيح. فَهُوَ سَيأتي بِآياتٍ وَعَجائِبَ كَثيرَة لِخِداعِ النَّاس وَتَضْليلِهِم. لِذَلِكَ، مِنَ الخَطَأِ أنْ نَبْني إيمانَنا على المُعْجِزاتِ وَالعَجائِبِ التي قَدْ يَتَمَكَّنُ البَعْضُ مِنَ القِيامِ بِها. فَالإيمانُ الحَقيقيُّ يَقومُ على كَلِمَةِ اللهِ المُعْلَنَةِ في الكِتابِ المُقَدَّس.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.